

٤٢. شرح كتاب التوحيد | العلامة عبدالله الغنيمان

عبدالله الغنيمان

باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواع. وقول الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون. وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتربكونهن الفخر بالحساب - 00:00:00

الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة. وقال النائحة اذا لم تتب قبل تقام يوم القيمة وعليها سربان من قطران ودرع من جرب. رواه مسلم ولما عن زيد ابن خالد رضي الله عنه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:00:30

صلوة الصبح بالحدبية على اثر سماء كانت من الليل. فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدركون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله اعلم. قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته - 00:01:00

فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب. واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا كافر بي مؤمن بالكواكب. فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب. ولهما من حديث ابن باسم معناه وفيه قال بعضهم لقد صدق لوعة كذا وكذا فانزل الله هذه - 00:01:30

الآلية فلا اقسم بموقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكتوب. لا يمسه الا المطهرون افبهذا الحديث انت مدھنون. وتجعلون رزقا انكم تكذبون. قال رحمة الله تعالى باب ما جاء في الاستسقاء بالأنوى. الاستسقاء - 00:02:00

السقيا والسدود المقصود بها طلب نزول المطر والأنوى جمع نوى هو النجم الذي ينوع يعني يظهر او يغرب. وهذا يقال انه من العباد. يقال ناء اذا غرض اذا طلع كما ذكر ابن قتيبة ابن غيره وهذه كانت عادة العرب وكانوا يعتنون بهذا كثيرا - 00:02:40

ان حياتهم مبنية على ذلك. حيث انهم لم يكونوا اصحاب تجارة ولا اصحاب زراعة. وانما كانوا رعاة يرعون مواشיהם فينظرون الى الامطار متى تأتي لهذا كثيرا والاستسقاء المقصود به هنا اطافة نزول المطر - 00:03:13

الى طلوع الكوكب او غروبها. وليس معنى ذلك انهم يتطلبون من الكواكب ان تنزل عليهم المطر فان هذا ما كان معروفا في الناس في الجahلية ولا في غيرها. وانما يعلمون - 00:03:43

الذي ينزل المطر هو الله كما قال الله جل وعلا يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقدون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم - 00:04:03

فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. يعني يعلمون ان الفاعل لهذه المذكورات هو الله وحده جل وعلا وهذا كثير في القرآن الله جل وعلا اخبر انهم اذا سئلوا من نزل من السماء ماء يقولون - 00:04:23

الله يقرؤن بهذا كما انهم اذا سئلوا من الذي خلقهم؟ يقرؤن بأنه الله جل وعلا. كما انه اذا سئلوا من الذي خلق السموات والارض؟ يقرؤن بأنه العزيز العليم جل وعلا. فكون مثلا الاستسقاء هنا - 00:04:43

اضيف الى النجم معناه اضيف الى طلوعه. وهذا كفر بالله جل وعلا يعني كفر نعمة كما يأتي في الحديث الذي ذكره المؤلف قال وقول الله جل وعلا وتجعلون رزقكم انكم - 00:05:03

المكذبون روى الامام احمد والترمذى وقال انه حديث حسن وابن جرير وكذلك رواه صاحب المختار عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رزقكم يعني تقولون مطرنا بنوء كذا - 00:05:23

يقول حافظ ابن كثير رحمة الله هذا اولى ما فسرت به الآية. في هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في اخر الباب للتنام على هذا يكذبون يعني انكم نسبتم نزول المطر الى طلوع الكوكب فهذا كذب. فجعلتم الرزق الذي - 00:05:54

انعم الله جل وعلا به عليكم وتفضل عليكم بدون استحقاق منكم له انكم كذبتم واظفتموه الى الكوكب. فهذا كفر بالنعمة. قالوا عن

ابي الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتی من - 00:06:18

امر الجاهلية الجاهلية نسبة للجاهل وهذا يدل على الذنب لان الجهل لا احد يرظى به والمقصود بالجاهلية ما كان مخالفًا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد تطلق الجاهلية - 00:06:48

على فترة معينة لما كان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ولكن هذه الجاهلية الاولى كما قال الله جل وعلا ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى الجهل ما كان خلاف الحق. سواء عملا او علمًا او فعلًا - 00:07:11

فهو جهل. وذلك ان الانسان عد عبد لله جل وعلا. والعبد يجب ان يكون باوامر سيده. فلا بد من اتياي الاوامر اليه. فاذا خرج عن امر الله جل وعلا فهو جاهل. لانه جهل بنفسه وبحاله وبالواجب عليه. فعلى هذا لا تكون الجاهلية مقيدة - 00:07:38

بزمن كل ما كان خارجا عن الحق فهو جاهلية. ولهذا جاء عن الصحابة رضوان الله عليهم في قوله جل وعلا انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب. قوله كل من عمل - 00:08:08

السوء فهو جاهل. كل من اذنب فعلى الذنب فهو جاهل. وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب فاذا كون الانسان لا يتقيد بأمر ربه جل وعلا. يكون جاهلا قد خرج عن العلم - 00:08:32

عن الصراط الذي امر باتباعه هنا الخبر الذي في هذا الحديث اربع في امتی من امر الجاهلية قصد به التنفير والنهي عن هذا السلوك. ولكن هذا خبر معناه ان هذه - 00:08:54

الامور موجودة في الامة. والامة هنا يقصد بها امة الاجابة لانه قال في امر الجاهلية لو كان المقصود امة الدعوة ما صلح هذا التعبير لان اكثرا الامة الدعوة جاهلية. اكثراهم على الجاهلية. كل من على وجهه - 00:09:22

في الارض بعد مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم هو من امته. ولكن الامة تنقسم الى قسمين امة جابة وامة دعوة. فقول الرسول صلى الله عليه وسلم وستفترق هذه الامة على ثلات وسبعين ملة او قال فرقة كلها في النار في حديث الترمذى الا - 00:09:52

ايه ده؟ يقصد بذلك امتی الدعوة ائمة الاجابة. الامة التي استجابت له. صلوات الله والسلام عليكم. الافتراق يكون فيهم وليس المقصود الامة العامة التي هي امة الدعوة. لان لانهم كفار ولا يقال في الكفار انهم سيفتركون على كذا وكذا - 00:10:22

اما قوله كلها في النار فهذا من نصوص الوعيد. قوله لا يتركونهن. يدل على ان هذه الامور تبقى في الامة وان كانوا يعرفون انها محمرة ولكن لا بد من بقائهما. وقد يكون الانسان عارفا بذلك وقد يكون جاهلا. وذلك ان - 00:10:49

الفخر بالحساب الفخر هو التعاظم والتكبر على الغير هو الشيء الذي يمدح به الانسان من الشجاعة والعلم وغيره. الرئاسة من المال وغير ذلك انه يكون من الملا والأملا الذي الذين مثل يملؤون النظر - 00:11:18

اذا نظرت اليهم ملأوا نظرك او اعجبوك. سواء في ابدائهم واجسامهم. او في اعمالهم واموالهم او غير ذلك. مناصب وغيرها. فالفخر في هذه الامور من الجاهلية من الجهل وذلك ان الانسان ليس له الا عمله. وان ليس للانسان الا ما سعى. والانسان - 00:11:51

اصله ادم وادم خلق من تراب. وكلهم ابناءه وكون واحد يفقر للثاني هو من الجهل. ولهذا جاء في السنن في المسند قول الرسول صلى الله عليه وسلم الناس من ادم وادم من تراب. فاما ان يكون مؤمنا تقي او - 00:12:21

فاجر شقي ثم يقول ليدعن اقوام ان الله قد اذهب عنكم عبيبة الجاهلية وفخرها مؤمن تقي او فاجر شقي. يدعن اقوام فخرهم بابائهم هم حمم من حمم او ليكونن اهون على الله من يجعل الذي يدهده النتن بانفه. هذا من - 00:12:51

البلوغ عن هذه الامور. الرسول صلى الله عليه وسلم افصح الناس وابلغهم صلوات الله وسلامه عليه وانصحهم للامة فهو يذكر الاشياء التي فيها خيرهم ويحذرهم عما فيه شرهم القول هنا الفخر بالحساب يعني الفخر بالمناصب التي يكتسبها الانسان - 00:13:21

بابائه اذا كانوا بهذه الصفة. سواء كان من امور الدنيا او من الامور الاخرى التي قد يكون الانسان يفخر بها يقول انا ابن العالم الفلاني او بنتي الفلاني او ما اشبه ذلك. فهذا من امر الجاهلية لان الانسان ليس له الا عمله. ليس - 00:13:55

فله عمل ابائه واجداده او اخوانه او غيرهم. فمعنى ذلك ان انه يفخر بشيء اجنبي عنه فالفخر يجب ان يكون بالعمل بعمله. ومعلوم ان الانسان مجبول على التقسيم. مهما عمل - 00:14:25

لا يستطيع ان يقوم بامر الله جل وعلا. فيجب ان يعرف قدر نفسه. ويعرف انه اذا حصل له طيب فهو محظوظ فضل الله جل وعلا
تفضل به عليك. والا هو من نفسه ليس له شيء من ذلك - [00:14:49](#)

والطعن في الانساب. هذه الاخرى كونه يقول فلان نسبه وضيع. او فلان ليس ابنا لفلان او ما اشبه ذلك. فهذا ايضا من امور الجاهلية
لاننا نعلم يقينا ان الاصل رجل واحد - [00:15:09](#)

وهذا الرجل خلق من التراب. ثم المرجع الى هذا الاصل. سوف يعود الانسان ترابا يدفن في الارض ثم يصير ترابا. وليس له الا عمله. ان
كان متقيا لربه فهو كريم - [00:15:29](#)

عند الله وان كان عاصيا كافرا فهو قرير الشياطين في جهنم. والكلاب تكون خيرا منه. ولهذا يقول الله جل وعلا لقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم ثم رددناه اسفل رده اسفل سافلين يكون في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة يكمل السهول - [00:15:49](#)

تجتمع عليك حتى يكون في اسفل شيء التي هي سقر. نسأل الله العافية. ولهذا لما غير احد الصحابة رجلا باسمه قال يا ابن السودا وبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:16:19](#)

قال اعيرته باسمه؟ انك امرؤ فيك جاهلية. وهو تعبير لغلام يعني مملوك الذي كان مالك قال على كبر سني؟ قال نعم الخروج عن امر
الله جل وعلا كله جاهلية. الاصل في هذا ان اكرم الخلق عند - [00:16:39](#)

والله هو التقى. ان اكرمكم عند الله اتقاكم فمن كان تقىا بغض النظر عن ابايه وعن نسبه فانه هو الكريم عند الله او كذلك عن لونه
وشكله. لهذا لما دخل عبد العزيز الكتاني عبد العزيز الكتاني على - [00:17:09](#)

مجلس المأمون وفيه الوزرا والكبار العظام في ذلك الوقت. وكان عمل فيه عمل ارهابه وكاد يذهب بعقله لما رأه احد الحاضرين وقع
نظره على وجهه قال للمأمون يكفيك يا امير المؤمنين من هذا قبح وجهه. ثم لما في اثناء الكلام - [00:17:36](#)

لما ذهب الروع عنه وارد المناظرة قبل ان يبدأ بالمناظرة قال يا امير المؤمنين اسألك بالله من احسن الناس وجهها؟ تعجب من هذا
السؤال قال اللهم يوسف وما تريدى السؤال قال وماذا جلب عليه حسن وجهه؟ فقال انه لبث في السجن بضع سنين فماذا تريدى -
[00:18:11](#)

قال اني سمعت رجلا من ها هنا يقول يكفيك من هذا قبح وجهه. وانا لا صنع لي في وجهي وانما عاب واما اذا كان الله جل وعلا قد قد
اعطاني علمًا وبيانا فلا ابالي الى اخر القصة. فالمعنى - [00:18:41](#)

ان عيب الانسان في نسبه او في خلقه فانه من امر الجاهلية الذي لا يجوز واما عابه فانه العيب يعود الى الصانع. وليس الى المصنوع.
لان المصنوع لا دخل له في ذلك - [00:19:01](#)

لهذا اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذا من امور الجاهلية. والاستسقاء بالنجوم يعني نسبة السقية اليها هذا هو المقصود. نسبة
نزول المطر اليها فهو من امر الجاهلية وعرفنا ان امر الجاهلية لا يجوز فعله. فانه خرج مخرج الذم والتحذير من الوقوع فيه -
[00:19:21](#)

الامر الرابع النياحة. والنياحة هي رفع الصوت على الميت وتعدد محسنه. مع التأسف والتتسخط على المصيبة التي وقعت. وقال
النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة. يعني تقام من من قبرها. وعليها سرير - [00:19:51](#)

من قطران ودرع من جرب. السرير احد السرايبين والسرير المقصود به القميص. الثوب الذي يلبس والقطران معروف هو الذي
يشتعل بسرعة كمن منتن فمعنى ذلك ان بدنها يلطف بهذا الشيء. حتى يكون ابلغ في - [00:20:22](#)

اشتعال النار بها وانتن واقبح واشد. وكذلك درع الجرب يعني يكسى جلدها جربا حتى يكون اشد العذاب نسأل الله العافية. وهذا
دليل على شدة عذابها لانها تتتسخط امر الله وتدعوا الى التتسخط وتنهى عن الصبر والاحتساب الذي امر الله - [00:20:52](#)

الله جل وعلا به وتدعى الى ما لا حقيقة له. فهي تكذب وتنسب الامور الى غير من يجب ان تنسب اليه. وفي هذا دليل على ان
توبة تمحو ما كان قبلها لانه قال اذا لم تتب قبل موتها. ودليل على ان التوبة تقبل - [00:21:23](#)

ما دام الانسان فيه الحياة مستقرة. قبل الموت. ودليل على ان من قامت به امور من هذه الذنوب وهذه الاشياء انه لا يجوز ان يحكم

بمقتضها الظاهر لانه قد يكون تاب مع انه - 00:21:53

هناك امور كثيرة تكون مانعة من وقوع العذاب. مثل ان يكون له حسنات تمنع من العذاب. مثل ان يصاب بمحاصب تکفر عنه ومثل ان تقبل دعوة المؤمنين له سواء قبل الموت او بعدما يموت ويصلون عليه يدعون الله يغفر عنه ويغفر له - 00:22:23

تجاور عنك. قد جاءت اثار حديث في ذلك ان من قام على جنازته اربعون وشفعوا فيه ان الله يشفعهم وكذلك رحمة ارحم الراحمين من وراء هذا كله وكذلك ساعة وغيرها من الامور التي تمنع ان يحكم على الانسان بمقتضى الذنب الذي فعل - 00:22:59

وهذا كله يدل على ظلال الذين يحكمون على الناس بالكفر من جراء الذنب والله جل وعلا يحب العبد التائب. كما هو معلوم في النصوص. ويفرح بتوبة عبده التائب. وقد صور الرسول صلى الله عليه وسلم فرح الله جل وعلا بتوبة عبده التائب - 00:23:29

باشد ما يتصور من الفرح. الرجل الذي فقد حياته في ارض مهلكة يعني فقد راحلته عليها طعامه وشرابه فليس من وجودها جلس تحت الشجرة ينتظر الموت. بينما هو كذلك اذا هي قائمة على رأسه - 00:23:59

فياخذ بفطامها ويتكلم بالكلام الذي يقول فيه اللهم انت عبدي وانا ربك يخطئ من شدة الفرح هذا غاية ما يذكر من الفرح ويصور الله فرجه بتوبة عبده اعظم من هذا - 00:24:29

هذا مجرد تقريب الى الاذهان. والا صفات الله جل وعلا ليست كصفات المخلوقين ولا قريب منها فهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاتيه ولا في افعاله ولا في حقه الذي يجب له على عباده - 00:24:49

وليس هذا الا من كرمه وجوده. فإنه الغني بذاته عن جميع خلقه. وانما هذا كرم منه وفضل تعالى وتقديس. قال ولهمما عن زيد بن خالد رضي الله عنه. قال صلى لنا رسول - 00:25:09

رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح الحديبية صلى لنا يعني صلى بنا فاللام هنا بمعنى الباء مثل هذا يجوز اطلاقه لأن بعض الحروف تتتعاقب يعني بعضها يأتي بمعنى الآخر - 00:25:29

والحدبية موضع معلوم بين جدة ومكة وهو المعروف الان بالشميم كان فيه بئر هناك نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صد الكفار عن الوصول للبيت وتفاوض معهم الى ان تم الصلح. لذلك المكان وكان عنده شجرة سم كان - 00:25:53

اه جالسا تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل عثمان رضي الله عنه ليتفاوض مع الكفار فاشيع انه قد قتل. عند ذلك دعا الصحابة للمبايعة. على الموت او على الا يفروا ما سميت في البيعة التي صارت تحت الشجرة بيعة الرضوان لأن الله جل وعلا قال -

00:26:23

رضي الله عن المؤمنين اذ يباعونك تحت الشجرة. هذه الشجرة صار بعض الناس يقصدونها للصلوة عندها لأن الله ذكرها في كتابه ولأن البيعة التي رضي الله جل وعلا بها ورضي عن اهلها كانت تحتها كانوا يقصدونها للصلوة عندها لاجل هذا فلما علم - 00:26:53

ذلك عمر رضي الله عنه امر بقطعها واصبح مكانها غير معلوم وهذا من بفضل الله جل وعلا من صيانة هذا الدين الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:27:23

حديب يجوز ان تكون مخففة ويجوز ان تكون مثقلة. الحديبية والحدبية. وقوله على اثر يعني على اثر مطر نزل من الليل والسماء سمي سماء بأنه ينزل من العلو وكل ما كان فوق فهو سمع. على اثر سماء كانت من الليل يعني في تلك الليلة - 00:27:43

لما انصرف انصرف يعني من صلاته واقبل على الناس بوجهه الكريم صلوات الله وسلامه عليه. ولهذا فاخذ من هذا سنية انصراف الامام الى المأمورين وانه لا يبقى مستقبل القبلة. الاقدر ما - 00:28:13

يقول استغفر الله ثلاث مرات اقبل على الناس فقال هل تدركون ماذا قال ربكم؟ هل هنا للاستفهام فيه ان المعلم قد يستفهم من من يعلمهم حتى يكون هذا ادعى الى الانتباه والى قبول ذلك وحفظه. وكانت هذه من عادات رسول الله صلى الله عليه وسلم -

00:28:33

وكتيرا ما جاء تعليمه بهذه الصورة. صلوات الله وسلامه عليه. ودري اذا علم درى بالشيء اذا علمه ماذا قال ربكم وقال هذا يدل على ان الله جل وعلا له قول غير القرآن. لهذا مثل هذا يقال حديث قدسي - 00:29:09

والحديث القدسي هو ما تكلم الله جل وعلا به. وآذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه جل وعلا مضافاً إليه قوله له يعني
قولاً لله جل وعلا. والفرق بينه وبين القرآن - 00:29:37

ان القرآن تعبد بتلاوته وتحدي باقصر سورة منه. وآذكذلك لا تصح الصلاة إلا به. ولا يجوز مسه للمحدث. فكان في كذلك قراءته وغير ذلك من الأحكام. بخلاف الحديث القدسي فإنه ليس له من ذلك شيء - 00:29:57

هذه الأحكام اما الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي لأن لأن الله جل وعلا يقول وما ينطق عن الهوى يعني ان كل ما قاله الرسول صلى الله وسلم فهو وحي من الله جل وعلا اوحاه اليه - 00:30:27

ان الحديث القدسي لفظه ومعناه من الله. واما الحديث النبوي فلفظه من الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى من الله جل وعلا ماذا قال ربكم وفيه صفة القول لله جل وعلا وانه يقول ويتكلم - 00:30:53

اذا شاء خلافاً لقول اهل الضلال الذين لا يصفون الله بذلك ان هذا من اعظم الضلال بل هو من الكفر انه يترب على ذلك انكار الشرع وانكار الرسل. ماذا قال ماذا قال الله؟ ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله - 00:31:18

قوله اعلم وفي هذا ايضاً الادب كون الانسان لا يتتكلف الشيء الذي لا يعلمه بل اذا سئل عن شيء يجب ان يقول بما يعلم واذا كان لا يعلم ان يسكت ويكل الامر الى عالمه. ولهذا - 00:31:43

قال الصحابة الله ورسوله اعلم. قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. أصبح يعني في هذا الصباح هذا بعد هذه النعمة التي نزلت وهذا يدل على ان النعم قد تكون - 00:32:03

سبباً للكفر. وقد تكون سبباً للايمان والبر والعمل الصالح. واصبح من عبادي هنا العباد الاظافة يقصد بها الخصوص او العموم عبادي للخلق كلهم عباد لله جل وعلا. ولكن جاءت من من للتبيغ - 00:32:23

والمقصود بها الناس بنو ادم الذين يفعلون هذا الفعل او يقولون هذا القول فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ماذا يقصد بالايام هنا؟ مؤمن بي - 00:32:53

الايام هنا يقصد به اضافة النعمة اليه. والاعتراف بذلك وحمده والثناء عليه ما انعم به. يكون هذا هو الايمان. فيكون هذا من الادلة الواضحة. على ان ان الاعمال ايام الادلة عليه لا حصر لها كثيرة جداً. ولهذا اقول اهل السنة الايمان - 00:33:15

مركب من امور ثلاثة من العلم ومن القول ومن العمل. يعني عقيدة وعمل وقول فهو مركب من المجموع. يعني ان الاعتقاد جزء من الايمان. والقول جزء منه العمل جزء منه. واذا ذهبت ذهب جزء الشيء فهو اما فقد بالكلية - 00:33:54

اصبح لا قيمة له او انه ناقص لا يجدي شيئاً ولا ينفع. والخلاف في هذا للمرجئة هم الذين يخرجون العمل عن الايمان. معلوم ان هذا خلاف قد يصل الى الكفر. بالانسان - 00:34:29

لان الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالشرع والشرع كله عمل اكثره عمل. فاذا قيل ان العمل ليس من الايمان. فمعنى ذلك ان الشرع يهدى ولو كان كما يقولون ما كان بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين اي خلاف. لأنهم بالامكان ان يقولوا خلاص نؤمن ولكن نبني - 00:34:47

كما نحن عليه في عقيدتنا وفي عملنا ا�认رون له بالايام فهم يقررون بأن الله جل وعلا هو الخالق المتصرف وهو وغير ذلك. ولكن عرفوا انه لا بد اذا طال الانسان قولاً ان يعمل - 00:35:13

بمقتضاه. ولهذا سبق ان اذا ذكر المؤلف فيما مضى انه لما حضرت الوفاة عمه ابا طالب جاء اليه صلى الله عليه وسلم فقال له قل لا الله الا الله. كلمة اجاج بها لك عند الله. وكان عنده ابو جهل - 00:35:33

عبد الله ابن امية من الكفار فلما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قالا له اترغب عن ملة عبد المطلب؟ كيف يعني الكفار يفهمون ان قول لا الله الا الله تنقل من ملة الى ملة - 00:36:03

فكيف يكون العمل غير داخل في مسمى الايمان؟ المقصود ان الادلة على هذا لا حصر لها. ما يمكن يخلو اية من كتاب الله ولا حدث من احاديث رسول الله صلى الله عليه - 00:36:23

وسلم الا وتجد فيه ذلك غير ان بعضها صريح واضح وبعضاً مفهوم منه ذلك اما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكابر. بالكوكب كذلك هنا قال الكفر هنا المقصود به نسبة النعمة الى غير مسقيها وموليها. نسبتها الى المخلوق - 00:36:43 وكل خير يحصل للانسان فهو من الله. فيجب ان يعلم ذلك ويتحلى به على الله به. ويشكراً بالعمل في طاعته. واذا كان على خلاف ذلك فهو كافر وهذا الكفر يكون من الشرك الخفي. الذي هو نسبة النعمة الى غير الله جل وعلا - 00:37:13 لهذا يعلم ان كل فضل يحصل لك يجب ان تعلم انه من الله وحده وان الذي حصل على يده انه سبب ساقه الله جل وعلا اليك. ولا يدعوا هذا كون الانسان يغنم الناس - 00:37:43

حقوقهم. ولكن قلبه لا يتعلق بهم. بل يجب ان يكون قلبه متعلقاً بالله جل وعلا النعم من الله والذي ينعم هو الذي يجب ان يحب الحب الذي يكون فيه تأله القلب - 00:38:03

وسيأتي كلام على هذا ان شاء الله. قال ولهمَا يعني ولمسلم. من حديث ابن عباس معناه وفيه قال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا. انزل الله جل وعلا هذه الآية فلا اقسم بموضع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه - 00:38:23

قرآن كريم في كتاب مكتوب. لا يمسه الا المطهرون. تنزيل من رب العالمين. افبهذا الحديث مدحون وتجعلون رزقكم انكم تذبذبون. اختلف المفسرون في هذه اللام فلا هل هي نافية او زائدة؟ او ان هذا على بابه - 00:38:53

فاذا كانت نافية فمعنى ذلك انها نافية لشيء مقدر معلوم. وهو كلام الكفار ان هذا سحر او انه كهانة او ما اشبه ذلك من اقوالهم التي يقولونها وانه قول - 00:39:20

بشر فنفي الله جل وعلا ذلك واقسم على انه قرآن كريم فالمعنى يكون على هذا ليس الامر كما قلتم اقسم فليس المعنى الامر كما قلتم في هذا القرآن اقسم بموضع النجوم. وموضع النجوم قالوا انها مسافطها - 00:39:40 او مطالعها او المغارب والمطالب. وقد اختار هذا القول ابن جرير رحمه الله والتجمُّع قيل هي الكواكب. وقيل هي نزول القرآن منجماً. لأن القرآن يقول ابن عباس رضي الله عنه نزل من اللوح المحفوظ من السماء السابعة الى السماء الدنيا الى بيت العزة في سماء - 00:40:10

دنيا جملة واحدة. ثم نزل في ثلاث وعشرين سنة منجماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون القسم بهذا التنجيم. تنجيم القرآن فاذا كان القسم بالنجوم فمعنى ذلك انه قسم بمخلوق. والله جل وعلا يقسم بما يشاء - 00:40:40
واذا اقسم بالشيء فهو دليل على عظمته. وهو دليل على وحدانيته وعلى وجوب عبادته. ومن تالم حمل ذلك وجد ذلك واضحاً وجلياً والقسم هو تأكيد الخبر والله جل وعلا اذا اخبرنا بخبر يجب ان نؤمن به ونصدقه. ولكن يكون هذا بحسب - 00:41:07
بعض الناس لا يصدق لا يؤكد له الخبر. بالاقسام وغيرها وقوله بموضع النجوم هذا فيه قراءتان كما هو معلوم. قراءة الافراد وقراءة الجمع. موقع وموقع من موقع النجوم وبموقع النجوم - 00:41:37

والمعنى واحد وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم هذه جملة اعتراضية بين القسم وجوابه يدل على انه امر عظيم. ونحن لا نعلم عظمتها نعلم بعظه ثم المقسم عليه قوله المقسم عليه هو القرآن. جوابه انه لقرب - 00:42:10
قرآن كريم قرآن كريم يعني قوله الذي انزله والكريم كما يقول الأزهري رحمه الله اسم لما يجمع الخير الكثير. الكريم اسم لما يجمع الخير الكثير. الواسع وآلهي الحسني الجميل وغير ذلك. والله جل وعلا نسأل الله ان وصف نفسه بأنه كريم - 00:42:44
ووصف عرشه بأنه كريم ووصف كلامه بأنه كريم لسعة ما فيه من الخير والهدى والنفع. الذي يحصل لمن امن به. الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. هذا سائل يسأل ويقول اليه ما ذكره الشارع ان من يستدل على الحوادث - 00:43:16
مسير الكواكب واجتماعها وافتراقها على الحوادث الارضية. ويقول ان ذلك بمشيئة الله وتقديره. اليه ذلك شركاً اصغر حيث اعتقد ما ليس سبباً لا شرعاً ولا قدرها سبباً. هذا لا يكون شركاً اصلاً. اذا نسبها اليها - 00:43:46

على هذه الصفة فهو من الشرك الاكبر. وان كان بعض العلماء قال انه من الاصوات. لكن المختار الذي رجحه الشارع وغيرها ان هذا ليس من الاصغر. نعم. وهذا يسأل ويقول هل الجاهلية الغير مخصوصة في زمن - 00:44:06

هي المطلقة التامة ام المقيدة بامر معين؟ الجاهلية اذا جاءت امر الجاهلية لماذا المقصود الزمن المعين الذي مضى ولكن اذا قيل في مثل هذا في امر الجاهلية فهو نسبة للجهل مطلقة والجهل كل ما خالف الحق فهو جهل وكون - 00:44:26

الى زمن الى فترة معينة لا معنى له. السؤال الاخير يقول بعض العوام عندما يتغير الجو وتأتي العوام وينزل المطر يقولون هذا بسبب نجم كذا. هذا من جنس الاستسقاء بالانواع - 00:44:56

فهو كفر بالله جل وعلا. يعني من كفر الالفاظ ومن شرك الخفي. الذي يجب ان يتزنه الانسان عنه يبتعد عنه. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:45:16

وعلى الله وصحابته وسلم تسليماً كثيراً. اما بعد قول الله تعالى فلا اقسم بموافق وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا مطهرون تنزيل من رب العالمين. افهمها الحديث انتم مدهنون. وتجعلون رزقكم - 00:45:36

انكم تكذبون. اختلف المفسرون في لا هذه منهم من يقول انها زائدة للتأكيد. منهم انه يقول منهم من يقول انها للنفي والمنفي هو كلام الكفار. في القرآن انه يقولون انه سحر او كهانة - 00:46:06

او شعر او قول البشر كأنه يقول جل وعلا ليس الامر كما تزعمون اقسم بموافق النجوم. انه لقرآن كريم. والكريم سبق انه هو الجامع لحسن وللخير الكثير. والقرآن فيه كل خير. لمن امن به وصدقه. واتبعه - 00:46:26

ففيه العلم النافع وفيه الحث على العمل الصالح. وفيه ان على كشف الشبهات كذلك شفاء امراض القلوب والابدان وغير ذلك. فكرمه في خيره الواسع الكثير وقد وصف الله جل وعلا كتابه بالكرم كما وصف نفسه جل وعلا بالكرم وصف بعض مخلوقاته بذلك - 00:46:56

وقوله انه لقسم لو تعلمون عظيم جملة معتبرة بين القسم وجوابه يدل على تعظيم هذا القسم وسبق ان موقع النجوم اما ان يكون مساقطها يعني مغاربها او مطالعها او ان المقصود هذا وهذا وذلك للدلالة - 00:47:35

على عظمة الله جل وعلا في مسيرها وفي تدبيره جل وعلا وتسخيره لها والذي يتبع الاقسام التي في كتابه في كتاب الله جل وعلا يجدنها دالة على توحيد وعلى وجوب - 00:48:04

عبادتك وكذلك على عظمته جل وعلا. ولكن هذا القسم خاص بالقرآن فجوابه انه لقرآن كريم. هذا جواب القسم. هو المقسم عليك قوله في كتاب مكنون اختلف فيه ما المراد بهذا الكتاب؟ منهم من يقول في اللوح المحفوظ؟ وابن القيم يرجح ان - 00:48:24

هذا الكتاب يعني ما في ايدي الملائكة ويقول هذا مثل قوله جل وعلا في الصحف المكرمة مطهرة بايدي السفرة. مع ان هذه الاية التي يقول انها هذه مثلها اختلف فيها. فمن المفسرين من يقول - 00:48:54

ان هذه الصحف يعني القرآن لانه لا ينتفع به ولا يؤمن به الا من سبقت له حسنة من الله جل وعلا فيكون من البررة ومن اهل الخير والاسفار في الهدى. وظاهر لمن تأمل هذه - 00:49:16

الايات ان الكلام كله في في القرآن. على هذا قوله لا يمسه الا مطهرون. اما ان به انه لا ينتفع به ويستفيد من علمه الا من تطهر قلبه بالایمان والهدى وسبقت له من الله جل وعلا - 00:49:36

السعادة او يقصد به انه لا يجوز ان يناله الا متطهرا من الاحادات وكل القولين قال به جماعة من العلماء وقوله تنزيل من رب العالمين هذا رد ما قاله الكفار ومعلوم ان النزول يكون من اعلى الى اسفل فهو دليل على - 00:50:02

اعوذ بالله جل وعلا ادلة على هذا كثيرة جدا. قوله جل وعلا اف بهذا الحديث انتم مدهنون الادهان يكون ممن ادهن اذا كان ضعيفا وليس عنده قوة وكان مقابله قوية. والمؤمن لا يجوز له ان يكون كذلك. يجب ان يكون قويا بالله جل وعلا وبایمانه معترض - 00:50:32

بذلك فيكون صادعا بالحق قائلا به مبتعدا عن ادهان لان الادهان هو مخاشاة العدو ومجاراته والاغاظة عنه في يعظ ما يريد. فهذا انكار لمن يقع له مثل هذا. قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون. هذا هو المقصود بسياق الايات - 00:51:02

هذا هو الشاهد. يعني يكون تجعلون حظكم من هذا الحديث الكريم الذي هو تنزيل من رب العالمين الكذب به والكفر به. هذا على القول الذي ان الكتاب المكنون هو القرآن - 00:51:32

ويجوز ان يكون هذا استئناف يعني تجعلون ما نزل عليكم من الرحمة النعمة والخير من السماء تجعلون شكركم تكذيبا وكفرا بحيث انكم تنسبون ذلك الى مخلوق مدبر مسخر. حيث تقولون ان هذا نزل بنوء - [00:51:58](#)

او جاءنا المطر بنوء كذا. وهذا الذي اراده المؤلف رحمه الله عليه يدل حديث وزيد ابن خالد ويجوز ان يقصد المعنيين هذا وهذا. [00:52:28](#)

وكلام الله جل وعلا له معانٍ كثيرة نعم اقرأوا. قال المصنف رحمه الله فيه مسائل الاولى تفسير اية الواقعة - [00:52:58](#)

المسألة الثانية ذكر الاربع التي من امر الجاهلية. المسألة الثالثة ذكر الكفر في بعضها المسألة الرابعة ان من الكفر ما لا يخرج عن الملة. المسألة الخامسة قوله اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بسبب نزول النعمة. المسألة السادسة التفطن للايمان - [00:53:28](#)

في هذا الموضوع المسألة السابعة التفطن للكفر في هذا الموضوع. يعني ان الايمان هو اضافة النعمة الى مسلیها ومولیها. والکفر هو اضافتها الى مخلوق ليس له فيها اي دخل واي صلة - [00:53:28](#)

يكون هذا دليلا على ان العمل يكون کفرا كما ان العمل ايضا يكون ايمانا وهو امر واضح. نعم المسألة الثامنة التفطن لقوله لقد صدق نوء کذا وكذا. المسألة ان قوله - [00:53:55](#)

صدقة لو کذا وكذا لا يقصدون به ان النوع انزل المطر. او ان له تأثيرا لذلك وانما مجرد اظافة يعني ان المطر نزل عند طلوعه او عند غروبہ وعلى هذا يحمدونه يقول هذا نوع محمود وهذا نوع منحوس فيظيفون الخير - [00:54:18](#)

اليها والشر. فيكون هذا الكفر باضافة نعمة الله جل وعلا التي يجب ان يشكر عليها ويحمد الى مخلوق ليس له فيها اي سبب. وهكذا يجب على العبد اذا انعم الله جل وعلا عليه نعمة على يد احد من الخلق ان يعلم انها من الله - [00:54:48](#)

فيشكرك واذا مثلا منع شيئا يطلبه من مخلوق ان يعلم ان هذا ليس مقدرا له فهو من الله. فالله هو المانع وهو المعطى. وهو الضار وهو النافع ولكن لا يدعوه ذلك الى ان يغمق الناس حقوقهم فمن حصل له - [00:55:20](#)

خير على يد مخلوق عليه ان يكافهه كما جاء في الحديث من لا يشكر الناس لا لا يشكر الله. وقوله جل وعلا من صنع اليكم معروفا فكافئوه. فان لم تجدوا - [00:55:49](#)

تكافؤه فيه تدعوا له حتى تروا انكم قد كافئتموه. انما هذا حتى ما يكون القلب متعلق بمخلوق يجب ان يكون قلب العبد متعلقا بالله جل وعلا فيكون عبدا لله حقا - [00:56:09](#)

ولا تتوزعه امور الدنيا او العباد فاذا انعم عليه على يدي انسان ينبغي له ان يكافهه. حتى يخلص قلبه لله جل وعلا لانه من الامور المسلمة ان القلب يملكه الانعام - [00:56:29](#)

المسألة التاسعة اخراج العالم للمتعلم المسألة بالاستفهام عنها لقوله اتدرون ماذا قال ربكم المسألة العاشرة وعيد النائحة. الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا - [00:56:59](#)